مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد العشرون ، العدد الأول، ص39– ص62 يناير 2012
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن

دراسة مقارنة

د.عماد الدين عبد الله طه الشنطي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية - غزة- فلسطين

ملخص: خطيئة آدم _ u _ وتوريثها لذريته من بعده من العقائد التي ركز عليها النصارى؛ ليبرهنوا على صدق عقيدة الصلب التي يعتقدونها، فكان لابد من التركيز على مفهوم الخطيئة في كتابهم المقدس، ثم بيان بطلان ذلك؛ لأنه يترتب عليه إبطال عقيدة الصلب حيث سينزل المسيح- u - آخر الزمان ويكسر رمزها، ويدعوهم لوحدانية الله - e -،ثم بيان ما يجب اعتقاده بخصوص ما سبق في القرآن الكريم وسنة النبي- e -.

The Sin of Adam in the Torah, the Bible and the Quran

Abstract: The sin of Adam PBUH and its bequeathal to his descendants were among the beliefs stressed by Christians to prove the validity of the Crucifixion Doctrine. This paper dwelt on the concept of the Original Sin in the Christian Holy Book and proved the statement was false. The refutation of the Original Sin removes the foundation of the Crucifixion Doctrine, which would be repealed by Christ PBUH upon his return by the end of time. He would then break its symbol and invite people to have faith in the Oneness of God SWT. The paper then outlined the relevant tenets of faith in the Holy Quran and Sunnah of the Prophet PBUH.

مقدمة:

تعتبر عقيدة الصلب أساساً لبقية عقائد المسيحية، ذلك المعتقد قامت أسسه على مفهوم الخطيئة التي وقع فيها آدم u ، فيعتقد المسيحيون أن آدم ورث تلك الخطيئة لذريته من بعده؛ فأشفق الرب على الناس؛ فبذل ابنه الوحيد، فنزل وصُلب وقتل على الصليب، ليكفر خطايا الناس التي ورثوها عن أبيهم آدم.

ذلك هو التصور الذي يعتقد به النصارى بخصوص الخطيئة باختصار.

ولتكتمل الصورة حول مفهوم الخطيئة، وبيان أصلها في الكتاب المقدس، والمفهوم الصحيح في القرآن الكريم؛ جاء البحث في مقدمة تحدثت عن مفهوم الخطيئة عند النصارى بشكل عام، ثم مباحث أربعة كما يلي:-

المبحث الأول: خطيئة آدم u في التوراة.

المبحث الثاني: الخطيئة والفداء ومدى تطابقها مع نصوص الكتاب المقدس.

المبحث الثالث: خطيئة آدم u في القرآن الكريم و السنة المطهرة.

المبحث الرابع: مسألة صلب المسيح u في الأناجيل و القرآن الكريم.

مقدمة حول مفهوم الخطيئة(1):

اعتقد المسيحيون وما زالوا: أن خطيئة آدم u التي سقط بها هو وحواء هي الأكل من الثمر المنهي عنه، وأن العهد لم يُقطع مع آدم من أجل نفسه؛ بل من أجل نسله، وعليه فالجنس البشري جميعه المتناسل منه تناسلاً طبيعياً قد أخطأ فيه، وسقط معه بخطيئته الأولى، فعقد الله عهد نعمته؛ لينقذ الجنس البشري من حال الخطيئة والشقاوة، ويدخلهم إلى الخلاص بواسطة فادٍ لهم، فكان الفادي الوحيد هو (المسيح) الذي هو من الأزل ابن الله ثم صار إنساناً.

وحول مفهوم الخطيئة وفداء الإله لتلك الخطيئة التي اقترفها الإنسان، ونتج عنها استحواذ الشيطان على الإنسان واستحقاقه للموت، قال بولس:(مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.) (رومية 5 :12) ، ويقصدون بالإنسان آدم قال بولس(لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ) (1كو15 :22) ، وقال أيضاً موضحاً سبب ذلك الموت(لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ...)(رومية 5: 17)، كما قالوا: بأن الإنسان عندما يولد يولد خاطئاً بطبيعته لأن الفساد جاء إلينا من أبوينا الأولين فكلنا خطاة لأننا كلنا بشر(5) .

فيعتقد المسيحيون أن المسيح صُلب ومات، ثم قام من موته؛ ليكفر خطايا الناس،فيقولون:"إن المسيح تألم لأجل خطايانا؛ فقام في اليوم الثالث لأجل تبريرنا"(6) .

وأكد ذلك يوحنا بقوله(وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا.)(يوحنا 2:2).

وركز بولس على هذا المعنى في رسائله، فقال:(الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ) (1 تيموثاوس 2:5ــ6).

وقد لخص القس (إلياس مقار) مفهوم الخطية والخلاص منها بقوله:"و من كل هذا نفهم معنى و مدلول الخلاص، وهو تحرير الإنسان الكامل من: دَيْن الخطية، ومرضها، وسلطانها، واستعبادها نفساً وروحاً وجسداً، والأخذ بيده؛ كي يقف أمام الله في كمال: البر والقداسة والمجد و العزة و البهاء إلى أبد الآبدين"(7) .

ويوضح بعدها كيفية الخلاص مما سبق فقال(8):" لم يعرف التاريخ حلاً لتلك العقــدة أو علاجاً لذلك الذنب؛ حتى جاء المسيح ؛ ليكفر عن خطايانا على الصليب، و يدفع ثمــن وعقوبــة أبشع خطية ارتكبها إنسان على الأرض، وكل مؤمن به يستطيع أن يصبح منتصراً في مواجهــة الخطية بالقول: (إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الــسَّالِكِينَ لَــيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ)"(رومية 8 :1) .

المبحث الأول: خطيئة آدم في التوراة

ترتبط عقيدة الخلاص والفداء بقصة آدم - **u** - في الجنة وأكلــه مــن أحــد أشــجارها، وإغواء إبليس له، ثم وقوع آدم وحواء في شراك كيده، وأكلهما من الشجرة المحرمة، فعاقبهما الله تعالى بإنزالهما إلى الأرض، والقصة وردت في سفر التكوين.

الأصحاح الثاني

(15وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. 16وَأَوْصَــى الــرَّبُّ الإِلــهُ آدَمَ
قَائِلاً:مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، 17وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ
تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ. 18وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْــدَهُ، فَأَصْــنَعَ لَــهُ مُعِينًــا
نَظِيرَهُ.19وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ
لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. 20فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ
وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. 21فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا
عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 22وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَــذَهَا
مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. 23فَقَالَ آدَمُ:هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِــي. هــذِهِ
تُدْعَى امْرَأَةً ؛ لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ. 24لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِــهِ وَيَكُونَــانِ
جَسَدًا وَاحِدًا.25وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.

الأصحَاحُ الثَّالِثُ

1وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ:أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ
تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ 2فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ:مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، 3وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي
فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ؛ لِئَلاَّ تَمُوتَا. 4فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! 5بَلِ
اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. 6فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ
الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ؛ فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ،
وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. 7فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ
وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.8وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ؛ فَاخْتَبَأَ

آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. [9]فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ:أَيْنَ أَنْتَ؟. [10]فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ. [11]فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَلاَّ تَأْكُلَ مِنْهَا؟ [12]فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ. [13]فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي ؛ فَأَكَلْتُ. [14]فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ:لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. [15]وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ. [16]وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ:تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ. [17]وَقَالَ لآدَمَ:لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا؛ مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. [18]وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. [19]بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ. [20]وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ»؛ لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. [21]وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.

[22]وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. [23]فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. [24]فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.)

أولاً: ملاحظات حول القصة التوراتية للخطيئة الأولى:

بالنظر في قصة التوراة السابقة فإنها تسجل عليها ملاحظات كثيرة من أهمها:

_ تحدثت الرواية عن الذات الإلهية بما لا يليق بذات الله تعالى وصفاته، فالفقرات السابقة وصفت المولى بالجهل، تعالى الله عن ذلك، فهو صاحب الكمال المطلق، قال السفر: (وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. 9فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ:أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ:سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ)(تكوين3: 8 -10)، فالسؤال ليس تقريرياً؛ بل استفهامي، يدل على جهل الإله بمكان آدم.

_ نسبت الرواية الإغواء إلى الحية، وهل الحيوان يكلف ويعاقب؟، وهل أرسل له رسل من جنسه؟

_ يجعل السفر سبب إخراج آدم من الجنة الخوف من تسلط آدم على شجرة الحياة وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ"(تكوين3: 22، 23).

زعمت التوراة أن معصية آدم كانت في أكله من شجرة معرفة الخير والشر،والتي ترتب عليها معرفة آدم وحواء أنهما عريانان.

وكيف يعاقب آدم - حسب النص- على ذنب لم يدرك قبحه؟ ولم يعرف بعدُ الخير من الشر، بل كيف وقع آدم في الإثم وهو غير ميال للشر والخطيئة التي دخلت للإنسان بعده ؟

فخطيئة آدم لا تُحتسب عليه؛ لأنه لم يكن حينئذ يميز بين الخير والشر _ حسب نص التوراة_ إلا بعد أكله من شجرة المعرفة، وذلك يعنى أنه وقع في تلك الخطيئة وهو لا يدري أنها خطيئة، إلا بعد وقوعه فيها، وهل يعقل أن يغفر ويعفو الإله للإنسان المتعمد فعل الشر، ولم يستطع أن يعفو أو يغفر لآدم فعله للشر الذي وقع فيه دون أن يدري؟

والغريب أن الرب عاقب آدم؛ فأنزله إلى الأرض ؛ ليعمل فيها ويتعب، وفي نفس الوقت لُعنت الأرض، وهي بذلك خرجت من رحمة الله، ثم زعم النصارى أن الإله غفر لآدم من خلال قصة الفداء والصلب المزعومتين، إذ بعد أن تجسد الإله نزل إلى الأرض (في صورة المسيح عيسى ابن مريم على زعمهم) أخذ يغفر جميع أنواع خطايا الناس ببساطة شديدة، فهل يحل الإله في أرض ملعونة ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثانياً: العقوبات الواردة في النص:

بالنظر في العقوبة التي لحقت بآدم وحواء والحية؛ فإنها كانت كما يلي:

أ. عقوبة آدم :

بيَّن النص السابق براءة آدم من غواية الحية وإدانة حواء بها، ففيه أن حواء أغوتها الحية فأكلت(فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ، ولما سئل آدم عن فعلته قال:" الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ) .

ورغم محاولة آدم تبرئته لنفسه، لحق به العقاب كما في نص سفر التكوين: (لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امرأتك وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.18 وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ.19 بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا؛ لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ).

ب. عقوبة حواء:

كانت عقوبة حواء على النحو الآتي: (تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشتياقك وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ"، وبالنظر فإن عقوبة آدم وحواء تختلفان عن العقوبة التي ذُكرت بحق من يأكل من الشجرة " وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا؛ لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ)، ولم يمت آدم وحواء يومها، بل عاشا فترةً طويلةً، وكانت عقوبتهما كما سبق، ولم يصبهما الموت الذي توعدهما به الرب .

ج. عقوبة الحية:

أما الحية فكانت عقوبتها: (مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. 15وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ المرأة وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ).

والقارئ لهذا النص ليسأل كيف كانت الحية قبل ذلك ؟ هل كانت مستوية القامة حسناء لا تأكل التراب؟ وهل تأكل الحيات اليوم التراب ؟ أم رفعت العقوبة عنها بعد صلب المسيح؟ فالحيات اليوم تأكل ما تأكل من الطيور و الحيوانات وغيرها.

بل جعلت التوراة الحية أصدق في قولها من الله_ تعالى الله عن ذلك_ إذ قال الله لآدم: (فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا ، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ)، ولم يمت حين أكل منها، وصدقت الحية حين قالت: (لَنْ تَمُوتَا بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ)، وكان كما أخبرت، فهل يعقل ورود تلك هذه الخرافات والتناقضات في كتاب ينسب إلى الله العليم القدير؟

المبحث الثاني: الخطيئة والفداء ومدى تطابقها مع نصوص الكتاب المقدس

ركز النصارى في كتبهم على خطيئة آدم و توريثها لذريته، وطريقة الخلاص منها كما سبق، وفي ظل ذلك التركيز على ذلك المعتقد لا بُدَّ من إلقاء نظرة سريعة، وبموضوعية على معتقدهم في نصوص كتابهم المقدس؛ للوقوف على أصالة فكرتهم، ومدى تطابقها مع نصوصهم المقدسة .

أولاً: الخطيئة والفداء ومدى تطابقها مع نصوص العهد القديم:

بالنظر في نصوص العهد القديم فإنها جاءت بخلاف ذلك المعتقد، فالنصوص تنفي وراثة الذنب، وتؤكد أن كل إنسان يتحمل مسؤولية عمله، وهذا يتضح فيما يلي:

1- في التثنية:(لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عِوَضاً عَنِ الأَبْنَاءِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَبْنَاءُ بَدَلاً مِنَ الآبَاءِ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ يَتَحَمَّلُ وِزْرَ نَفْسِهِ)(تثنية 24 : 16).

2ـ في أرميا:(وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَنْ يَقُولَ أَحَدٌ : قَدْ أَكَلَ الآباء الْحِصْرِمَ فَضَرَسَتْ أَسْنَانُ الأَبْنَاءِ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، وَمَنْ يَأْكُلُ حِصْرِماً تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ.)(أرميا 31 : 29 ، 30).

3ـ في أرميا:(الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ.)(أرميا 19/32) .

4ـ في التكوين:(أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟)(التكوين 23/18 – 25).

5ـ وفي أخبار الأيام:(وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرِ مُوسَى حَيْثُ أَمَرَ الرَّبُّ قَائِلاً: «لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ، وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ)(أخبار الأيام الثاني 4:25).

فإن كان المرء يموت لأجل خطيئته لا لأجل خطيئة غيره ، فلا شك أن المسيح لم يصلب ولم يمت على الصليب لأجل خطايانا، ثم من ناحية أخرى فإن النص المذكور يدل على أن البشر لا يمكن أن يرثوا خطيئة أبيهم **e** آدم.

6ـ وفي حزقيال: (وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَابًا بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ، وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.)(حزقيال18 : 1 ، 9).

وواصل قائلاً:(وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)(حزقيال18:19 - 20).

وقال أيضاً:

(فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟)(حزقيال 18 :21 - 23) .

8- وفي إشعيا أكد الوعد فقال(لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.) (إشعيا 7/55) ، فالرب الحليم الرحيم يعد عباده العاصين بالرحمة حال توبتهم، من غير أن يتناقض عدله مع رحمته، فإنه e فعال لما يريد.

ثانياً- الخطيئة والفداء ومدى تطابقها مع نصوص العهد الجديد:

أ- **أنكر المسيح الخطيئة الأصلية** بقوله:(لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ. اَلَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي) (يوحنا 22/15 - 24)، فالنص لا يتحدث عن خطأ سبق وجوده، بل يتحدث عن خطأ وقع فيه بنو إسرائيل تجاهه، هو عدم الإيمان بالمسيح، وليس فيه أي ذكر للخطيئة الموروثة، بل لم يشر لخطيئة سابقة.

هاهو المسيح يجلس مع العشارين والخطاة، فيتذمر الفريسيون والكتبة لذلك قائلين: (فَتَذَمَّرَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ:«هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!)، فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرح الله بالتائب وكلمهم بهذا المثل قائلاً(فَكَلَّمَهُمْ بِهذَا الْمَثَلِ قِائِلاً: أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلاً لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ!. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ.)(لوقا 2/15_7).

وفي هذا المعنى ورد عَنْ رَسُولِ اللَّهِ r أنه قال:(لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وزاده)(9) .

فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنب، ولا تتناقض مع قدر الله القاضي بالقصاص من العاصي.

ولقد ضرب المسيح u للتوبة وأهلها ومنزلتها مثلين آخرين، فشبّه الفرح بالتائب بفرح الأب بعودة ابنه الضال وبعثور صاحب الدرهم الضائع على درهمه.(انظر لوقا 8/15– 32).

ب. بطلان وراثة الخطيئة بإثبات براءة الكثيرين من الخطيئة الأصلية.

شهدت نصوص العهد الجديد عند النصارى لكثيرين بالخيرية وأثنت عليهم، ولو كانوا ورثوا خطيئة آدم لما استحقوا ذلك الثناء:

- من أولئك الأطفال الذين قال فيهم المسيح u في إحدى وصاياه:

اعتبر المسيح u الأولاد أبراراً وأنقياء، ولم يولدوا خطاة وذلك واضح من تصريحاته عندما نهر تلاميذه أطفالاً فقال: (دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ؛ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ. فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.) (مرقص10: 13– 16).

وهو القائل عنهم أيضاً:(اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ؛ لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ؛ لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ. مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لإِنْسَانٍ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا، أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟) (متى10/18 -13) .

فالنصوص السابقة بينت طهارة الأطفال من الخطيئة الأصلية وغيرها؛ لذلك جعلهم المسيح u مثلاً للأبرار الذين يدخلون الجنة، دون حاجة أولئك الكفارة .

- ولقد بين المسيح _ u _ بأن رسالته رسالة رحمة وتوبة لا ذبيحة فقال:(فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً؛ لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ)(متى 9: 13).
- الطهارة لم تقتصر على الأطفال، بل كان هناك أبراراً أيضاً لم يحملوا بتلك الخطيئة، ولقد وجه المسيح _ u _ دعوته إليهم(لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ)(لوقا 31/5-32)، فكيف يوجد أبرار يحملون الخطيئة؟ والمسيح قال عنهم بأنهم أبرار، ولما يصلب بعد ليكفر عنهم خطأهم؟ بل دعاهم صراحة للتوبة كوسيلة للتخلص من خطاياهم.
- ومن أولئك أخنوخ الذي أثنت عليه التوراة(وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ) (التكوين 24/5) ، وقد قال عنه بولس:(بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ)(عبرانيين 5/11).

- ومنهم يوحنا المعمدان(اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ)(متى 11/11)، وقال عنه لوقا(لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)(لوقا 15/1) .

فأولئك جميعاً لم يرثوا الخطيئة، ولم تؤثر بهم مع أنهم من ذرية آدم، والكتاب يعلن صلاحهم وعدم احتياجهم إلى الخلاص بدم المسيح أو غيره.

وإن العاقل ليسأل المسيحيين: ما تقولون فيمن كانوا قبل مجيء المسيح، أكفاراً كانوا أم مؤمنين ؟

فإن قالوا : مؤمنين، فقد اعترفوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح في تخليصهم، إذ إيمانهم هو الذي خلصهم .

وإن قالوا : بل كفاراً ، كذبهم المسيح إذ قال:(فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ:«لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيب، بَلِ الْمَرْضَى فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ)(متى 9 :12ـــ13، مرقس17:2، لوقا 5 :32،31).

فإذا كان المسيح يصرح بأنه لم يأتِ ليدعو الأبرار؛ بل لدعوة الخطاة، فكيف تدعي المسيحية بأن الناس كلهم خطاة ؟

ثم قال لهم: أخبرونا لو لم يتب آدم u ولقي الله بخطيئته ، هل كان صلب المسيح يؤدي إلى خلاصه ؟!

فإن قالوا : لا ، أحالوا الخلاص إلى التوبة دون صلب المسيح .

وإن قالوا : نعم في دم المسيح خلاص لآدم ، وإن لم يتب ، فقد أخْلوا التوبة عن الفائدة ، ولزم أن يكون كل فاجر فاسق قاتل ظالم مستبد مات ولم يتب قد نال الخلاص بموت المسيح .

ومن خلال النصوص السابقة نستنتج أموراً أهمها:-

- النفس التي تخطي هي تموت ، والمسيح لم يرتكب خطأ فلماذا يموت بسبب ذنوب الآخرين؟
- الابن لا يحمل إثم الأب، وعليه فليست هناك خطيئة موروثة ليموت المسيح من أجلها.
- بر الأبرار يكون لهم، فلا يحتاجون لموت المسيح، وبذلك لا قيمة لمفهوم الكفارة و الصلب.
- إذا تاب الشرير من خطاياه وذنوبه التي فعلها،وحفظ جميع فرائض الله U، وفعل حقا وعدلا، سينال المغفرة من الله e، وسيحيى حياة أبدية من غير أن يكون بحاجة إلى من يموت عنه ليكفر عنه خطاياه، فالإنسان ليس بريئا فقط من خطيئة أبيه، بل يمكنه أيضا أن يتحرر من ماضيه مهما بلغت ذنوبه، وذلك بالتوبة و الإنابة إلى الله U.

- إن دعوة المسيح - u - ليس فيها أي ذكر للخطيئة الموروثة، بل لم يشر لخطيئة سابقة.

المبحث الثالث - خطيئة آدم في القرآن الكريم و السنة المطهرة

وضح القرآن الكريم الصورة عندما تحدث عن خطيئة آدم في سور عدة، و في بعض السور تفصيلٌ ما أُجمل في الأخرى، قال تعالى﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(البقرة: 34- 37).

ولقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله تعالى أقوالاً حول الكلمات التي تلقاها آدم u ، من ذلك:

أـ ما رواه عن **عُبيد بن عُمير** أنه قال: قال آدم: يا رب، خطيئتي التي أخطأتها، أشيء كتبته علي قبل أن تخلقني؟ ، أم شيء ابتدعتُهُ من قبل نفسي؟ قال: بلى، شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: فكما كتبته عليّ فاغفره لي. قال: فهو قول الله:"فتلقَّى آدم من ربه كلمات".(10)

ورُوى قريباً من ذلك عن مجاهد، و**السُّدّيّ** ، و**عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية**، وغيرهم.(11)

ب- ما رواه عن **قتادة** في قوله:"(فتلقى آدم من ربه كلمات)، قال: هو قوله:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾"(12)، وروي بمثل ذلك عن أبي العالية، ومجاهد ، و عبيد بن عمير، وغيرهم(13)، وروى ابن كثير عن الضحاك بنحوه(14).

وتلك الأقوال وإن كانت مختلفة الألفاظ، فإن معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقَّى آدمَ كلماتٍ، فتلقَّاهُنّ آدمُ من ربه فقبلهن وعمل بهن، وتاب إلى الله تعالى بقِيله إياهنّ وعملِه بهنّ، معترفًا بذنبه، متنصِّلا إلى ربه من خطيئته، نادمًا على ما سلف منه من خلاف أمره، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه، وندمه على سالف الذنب منه(15).

ولقد بين القرآن الكريم الكلمات التي تلقاها آدم u وذلك في عرضه للقصة في سورة الأعراف، قال U :﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(الأعراف:19-24).

وفي سورة طه بين المولى-U- توبته على آدم - u - ، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾(طه:115-123).

فالقصة واضحة المعالم لا لبس فيها مطلقاً، فآدم u أخطأ، و لكن سرعان ما اعترف بخطئه، فتاب وأناب إلى الله U؛ فغفر المولى I زلته، دون تعقيد أو ذكر للحية، أو توريث لخطيئته لأحد من ذريته، كما في نص التوراة السابق.

ولقد ذكرت السنة النبوية تلك المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام والتي أزالت اللبس فيما وقع فيه آدم u ، حيث بينت أنها كانت بقدر الله U،وتم غفرانها له بمجرد أن تاب منها،ولم يحملها أحد من بعده، فقد روى البخاري أن رَسُولُ اللَّهِ r قَالَ:(احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)(16) .

- و في رواية أخرى(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى قَالَ: نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)(17).

والقرآن الكريم فصل في ذلك وبين أن خطيئة آدم - u - لا علاقة لأحد من ذريته بها، قال U:﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾(المدثر :38) ، وقال U:﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(الإسراء :15).

والإنسان يولد على الفطرة و التوحيد، وليس في حمأة الخطيئة كما زعم النصارى، فقد روي الإمام البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -e- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r :(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى

الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)(18) ، والإنسان المسلم ليس بحاجة إلى من يتوسط بينه وبين ربه، قال **U**:﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(سورة البقرة:186).

بل لا يملك النبي -**r**- أن يكفر خطيئة أحد من الناس، ولا أن يشفع إلا بإذن الله تعالى، قال **U**:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾(سورة البقرة: 255) ، وهذا فيما هو دون الشرك الذي لا تنفع فيه شفاعة الشافعين، قال **U**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾(النساء: 48)، وعليه فلا ينفع أو يشفع في الإشراك مع الله تعالى عقيدة الفداء أو الخلاص، قال **U** لأحبّ خلقه﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾(آل عمران: 128) .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة **e** قال:(قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -**r**- حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ **U** وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا)(19) .

وإن من أصول ديننا التي تؤكد على ألا ذنب للذرية بخطيئة الآباء أو غيرهم، قوله **U**:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾(فاطر:18).

وقال **I** :﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت: 46).

هذه هي العدالة الإلهية التي انحرف عنها النصارى؛ فساروا وراء رهبانهم وقساوستهم الذين ابتدعوا واخترعوا لهم فكرة وعقيدة الفداء، التي تُريحهم من التكاليف، وتُعينهم على اقتراف الآثام والموبقات ؛ فالمسيح صُلب بزعمهم ؛ ليفديهم ويُكفر ذنوبهم، وعليه فليغرقوا في مستنقع الخطايا والآثام؛ فمصيرها الغفران بمجرد الإيمان بالمسيح مصلوباً.

هذه العقيدة المتهافتة عند النصارى من أصول دينهم ودعائم عقيدتهم، التي لا يُقبل الإيمان إلا بها، ذلك يستدعي الوقوف على قصة الصلب ومدى صدق تلك القصة؛ لأن صدق تلك

القصة أو عدمها يترتب عليه إثبات أو نفي لخطيئة آدم u و توريثه الخطيئة لذريته من بعده، و كذلك إبطال لفكرة الفداء.

المبحث الرابع: مسألة صلب المسيح في الأناجيل والقرآن الكريم.

إن مما يؤكد بطلان عقيدة الخطيئة والفداء، قصة الصلب التي صيغت لترسيخ ذلك المعتقد، وهذا البطلان يتضح من خلال مناقشة مسألة الصلب ؛ للوقوف على صحة ذلك المعتقد من بطلانه.

أولاً- صلب المسيح في الأناجيل:

روايات الصلب في الأناجيل .

القارئ في روايات قصة الصلب في الأناجيل الأربعة يسجل الكثير من الملاحظات التي تنفي الصلب و القتل عن المسيح، وهذه بعض الملاحظات التي تسجل على الحادثة:-

1- **شهود حادثة الصلب:**

- الأناجيل دليل النصارى وحجتهم في عقائدهم، والصلب واحدة من تلك العقائد التي ترويها أناجيلهم، وعند تفحص تلك الأناجيل ورواتها الأربعة الذين شهدوا بصلب المسيح،فإن اثنين من الأربعة(مرقس ولوقا) لم يشاهدا المسيح، ولم يكونوا من تلاميذه، فكيف يُعتبرون شهودًا؟(20)
- ويزيد الشك في القضية عندما ذكر مرقس أن شهود الإثبات جميعاً لم يحضروا واقعة الصلب التي يشهدون فيها، حيث قال:(فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي، كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي وَلكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ، فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا)(مرقس 48/14ــ50).

وأيضا في إنجيل متى:(فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ:كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي، وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ. حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا)(متى55/26ــ56).

فكتبة الأناجيل الأربعة لم يحضر أحد منهم واقعة الصلب، بل لم ينقلوا عن أحد من تلاميذ المسيح u تلك الحادثة بنص الإنجيلين السابقين، فإذا كانت تلك هي البداية التي بدأتها روايات الصلب، فكيف يمكن أن يصدقها عاقل ؟!.

- أما شهود الصلب فقد قال لوقا:(وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذلِكَ)(لوقا49/23) .

فإنجيل لوقا لم يحدد مَنْ الموجود وقت الحادثة، بينما حددهم متى فقال:(وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ،وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي)(متى27/55ــ56).

واختلف مرقس مع متى حول سالومة وأم ابني زبدي:(وَكَانَتْ أَيْضًا نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسِي، وَسَالُومَةُ، اللَّوَاتِي أَيْضًا تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللَّوَاتِي صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ)(مرقس15/40ــ41).

واختلف إنجيل يوحنا فذكر آخرين (وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ)(يوحنا19/25) .

هذه الملاحظات التي تُسجل على شهود حادثة الصلب، والتي يفترض أن تتوافق في ذكر شهود روايتها بدلاً من الاختلاف، تشهد على ضعف وتناقض رواتها؛ وعليه تنعدم الثقة بقصة الصلب .

فالمفروض في الروايات السابقة أن تتكامل وتتطابق حول قصة الصلب إذا كانت وحياً كما زعم النصارى، ولكن عند قراءة تفاصيل روايات الصلب تُسجل عليها الكثير من التناقضات والاختلافات التي لا يمكن من خلالها التسليم بصدقها.

2- هل كان المسيح معروفاً لدى اليهود والناس في زمانه أم لا؟

أجاب على ذلك المسيح u بنفسه في الإنجيل كما ورد في يوحنا عندما سأله رئيس الكهنة عن تلاميذه، وتعاليمه(فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ)(يوحنا18/19ــ20) .

فالجميع يعرفون المسيح - u - سواء أكانوا من الشعب؟ أم اليهود أم الكهنة، وذلك من خلال معجزاته التي اشتُهر بها أمام الجموع من رد بصر للأعمى، أو إحياء الموتى بإذن الله عز وجل وغيرها، فكيف يعطيهم يهوذا الذي سلمه لهم وخانه علامة عليه؟ فهل كانوا يجهلون شخص السيد المسيح؟ أم كانوا يشكون في شخصه؟ ففي إنجيل متى:(وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً:الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ. فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟ حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ)(متى26/47ــ50)، بل وأكد ذلك إنجيل مرقس:(وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً:الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ، وَامْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ)(6مرقس44/14).

ومما يؤكد ذلك ما ذكر على لسان المسيح:(كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي)(مرقس 49/14).

فالمسيح - u - شخصيته معروفة للجميع في زمانه، فهو لا يحتاج إلى من يدلهم عليه بمثل تلك العلامة، والتناقض بين الجهل بشخص المسيح - u - والمعرفة به ليؤكد كذب قصة الصلب، إذ الأَوْلى في مثل هذه القضية المركزية أن تتفق الروايات فيما بينها.

3ـ يهوذا مسلِّم المسيح .

من المعروف أن (يهوذا الاسخريوطي) من تلاميذ المسيح - u - الاثني عشر المذكورين في الأناجيل:(وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً: سِمْعَانُ الَّذِي دُعِيَ بُطْرُسَ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبَدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ؛ فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُلْمَاوُسُ؛ تُومَا، وَمَتَّى جَابِي الضَّرَائِبِ؛ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَتَدَّاوُسُ؛ سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ؛ وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي خَانَهُ.)(متي 2/10ـ4).

وقد بشر المسيح تلاميذه بالجلوس على اثني عشر عرشاً (حسب عددهم) ليدينوا أسباط إسرائيل، عِنْدَئِذٍ قَالَ بُطْرُسُ: (هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ، فَمَاذَا يَكُونُ نَصِيبُنَا؟ فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ فِي زَمَنِ التَّجْدِيدِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ عَرْشاً لِتَدِينُوا أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. فَأَيُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ أَرَاضِيَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَنَالُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.ولَكِنْ أَوَّلُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ،وَآخِرُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ أَوَّلِينَ) (متي 27/19ـ30).

ولقد تعلقت بيهوذا مسائل عدة من أهمها:

أ- سقوط يهوذا:

سقط يهوذا الاسخريوطي وفاوض الكهنة لتسليم المسيح، فكيف يرافق يهوذا المسيح في الآخرة وقد وُعد بالهلاك؟ قال متى:(عِنْدَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ الْمَدْعُوُّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، وَقَالَ: كَمْ تُعْطُونَنِي لأُسَلِّمَهُ إِلَيْكُمْ؟ فَوَزَنُوا لَهُ ثَلاَثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، أَخَذَ يَهُوذَا يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِتَسْلِيمِهِ.)(متي26 /14ـ16).

وهذا النص يتناقض بشكل واضح فيما يتعلق بمكانة يهوذا السابقة ومصيره الذي انتهى إليه؛ ففي أول الأمر بَشر المسيح تلاميذه الاثني عشر جميعاً بالجلوس علي اثني عشر عرشاً، ثم يتوعد بالويل لمن سيسلمه، وأنه خيرٌ لذلك الرجل لو لم يولد:(وَعِنْدَ الْمَسَاءِ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَيْنَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ، قَالَ:الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي. فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمِ الْحُزْنُ الشَّدِيدُ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَسْأَلُهُ: هَلْ أَنَا يَارَبُّ؟ فَأَجَابَ:الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُنِي.

إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لاَبُدَّ أَنْ يَمْضِيَ كَمَا قَدْ كُتِبَ عَنْهُ، وَلَكِنِ الْوَيْلُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي عَلَى يَدِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ، فَسَأَلَهُ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ:هَلْ أَنَا هُوَ يا معلم؟ أَجَابَهُ: أَنْتَ قُلْتَ!)(متي 26 /20ـ25).

ووصل الأمر إلى نهايته فكانت خيانة يهوذا للمسيح:(وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، قَدْ وَصَلَ وَمَعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ يَحْمِلُونَ السُّيُوفَ وَالْعِصِيَّ، وَقَدْ أَرْسَلَهُمْ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ .وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً:الَّذِي أُقَبِّلُهُ فَهُوَ هُوَ؛ فَاقْبِضُوا عَلَيْهِ! فَتَقَدَّمَ فِي الْحَالِ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ:سَلاَمٌ يا سيدي وَقَبَّلَهُ، فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:ياصاحبي،لِمَاذَا أَنْتَ هُنَا؟فتَقَدَّمَ الْجَمْعُ وَأَلْقَوْا الْقَبْضَ عَلَى يَسُوعَ)(متي26/47ـ50) .

ومما سبق يتبين لنا التناقض في بشارة المسيح لتلاميذه الاثني عشر بالجلوس علي العرش، والنهاية التي انتهى إليها يهوذا وهو أحد التلاميذ المبشرين.

كل ذلك يدل على تحريف الأناجيل وبطلان قصة الصلب التي ذُكرت فيها.

ب - نهاية يهوذا:

ذُكرت نهايتان مختلفتان ليهوذا الأسخريوطي الذي خان المسيح وسعى في الدلالة عليه مقابل ثلاثين درهماً من الفضة، قال متى:(حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً:قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا. فَقَالُوا:مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا:لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ ؛ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ.)(متى27/3ـ8).

ولكن سفر أعمال الرسل يحكي نهاية e أخرى ليهوذا وردت في سياق خطبة بطرس، حيث قال(وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسْطِ التَّلاَمِيذِ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ. فَقَالَ:أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ «حَقْلَ دَمَا» أَيْ: حَقْلَ دَمٍ.)(أعمال الرسل 15/1-19).

فالنصان اختلفا في جملة من الأمور:

- **كيفية موت يهوذا،** فإما أن يكون قد خنق نفسه ومات(فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ)، وإما أن يكون قد مات بسقوطه، حيث انشقت بطنه وانسكبت أحشاؤه فمات

(وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا)، فلا يمكن أن يموت يهوذا مرتين، وبالطريقتين معاً.

- **من الذي اشترى الحقل**، هل هو يهوذا ؟ (فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ)، أم الكهنة الذين أخذوا منه المال؟(فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا:لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ)
- **هل ردَّ يهوذا المال للكهنة؟** (نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ)، **أم أخذه واشترى به حقلاً ؟** (فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ).

4- من الذي ألقى القبض على المسيح؟

ذكر لوقا أن رؤساء الكهنة جاءوا بأنفسهم للقبض على المسيح فقال:(قَالَ يَسُوعُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالشُّيُوخِ الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ:«كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ)(لوقا 52/22).

وقال متى:(وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ،إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ)(متى 47/26)، وزاد مرقس بأن ذكر من الجمع (وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ)(مرقس 43/14)، وذكر يوحنا أن الآتين هم(فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ)(يوحنا 3/18)، ولم يذكر أيٌّ من الثلاثة مجيء رؤساء الكهنة، فالتناقض ظاهر بين لوقا والباقين فيمن ألقى القبض على المسيح، ذلك التناقض يزداد أكثر فأكثر كلما حللنا روايات الصلب .

5- عدد صيحات الديك .

تبع بطرس المسيح؛ ليرى محاكمته، وقد أخبره المسيح بأنه سينكره في تلك الليلة ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك، قال لوقا:(إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)(لوقا 61/22)، وفي متى:(إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)(متى 74/26)، وفي يوحنا بعد أن أنكر ثلاث مرات(وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ)(يوحنا27/18)، لكن إنجيل مرقس ذكر الصياح مرتين (إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)(مرقس 72/14)، فالثلاثة ذكروا صياحاً واحداً بخلاف مرقس الذي ذكره مرتين، وذلك أيضاً من التناقض الذي يزيد من الشك في قصة الصلب.

6- من الذي حمل الصليب المسيح أم سمعان؟

ذكرت الأناجيل الثلاثة الأولى:(متى ، مرقس ، ولوقا) صدور حكـم بـيلاطس بـصلب المسيح، وخروج اليهود لتنفيذ الحكم، وفيما هم خارجون وجدوا رجلاً يقال له سمعان، فحملوه صليب المسيح:

- ففي متى: (وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِـلَ صَـلِيبَهُ. وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ جُلْجُثَةُ، وَهُوَ الْمُسَمَّى «مَوْضِعَ الْجُمْجُمَةِ)(متى 32/27ـ33).
- وفي مرقس:(فَسَخَّرُوا رَجُلاً مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ)(مرقس21/15).
- وفي لوقا:(وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ أَمْسَكُوا سِمْعَانَ، رَجُلاً قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْـهِ الصَّلِيبَ؛ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ)(لوقا 26/23).

لكن يوحنا خالف الثلاثة، فجعل المسيح حاملاً لصليبه بدلاً من سـمعان، قـال يوحنـا: (فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَـالُ لَـهُ «مَوْضِـعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»، حَيْثُ صَلَبُوهُ)(يوحنا 16/19ـ18).

كالعادة تزداد التناقضات وها هي في حمل الصليب أيضاً، فالأناجيل الثلاثة ذكـرت أن من حمل الصليب هو سمعان، في حين لم يذكر يوحنا شيئاً عن سمعان القيرواني، بل ذكر أن عيسى هو من حمل الصليب، فأنى للقارئ تصديق مثل هذا المعتقد الـذي يلفـه مثـل ذلـك التناقض!.

7- آخر ما قاله المصلوب قبل موته .

ذكرت الأناجيل اللحظات الأخيرة في حياة المسيح، واختلفت في وصف المسيح فـي تلـك اللحظات، فقد صور متى ومرقس حالة المسيح باليائس القانط، قال متى: (وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِـعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَـائِلاً:إِيلِـي، إِيلِـي، لِمَـا شَـبَقْتَنِي؟)أَيْ: إِلهِـي، إِلهِـي، لِمَـاذَا تَرَكْتَنِي)((متى46/27)، وقال مرقس:(وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِـعَةِ صَـرَخَ يَـسُوعُ بِـصَوْتٍ عَظِـيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي)(مرقس 34/15).

وأما لوقا فرأى أن تلك النهاية لا تليق بالمسيح،فصوره بحال القوي الراضـي بقـضاء الله حيث قال:(وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي)(لوقا 46/23).

ولو كانت قصة الصلب حقيقية فإن ذلك يطعن في عيسى **u** ، ويؤكد أنه دجـال؛ لأن التوراة ذكرت أن مصير من يكذب على الله **e** القتل(وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًـا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.)(التثنيـة20/18)، أي

تكون نهايته القتل، فلو صح قتل اليهود للمسيح لصح ادعاؤهم بأن عيسى u ليس نبياً؛ بـل هـو كاذب دجال(21) .

وهناك الكثير من المتناقضات في الأناجيل فيما يتعلق بصلب المسيح، وقيامتة بعد دفنه، مما يجعل تلك القصة أضعف قصص الأناجيل، وعليه لا يمكن أن نصدق بعقيدة قامت على ذلـك الروايات الضعيفة وفيها ذلك الكم الكبير من المتناقضات، و التي بدورها تطعن و بشكل واضـح في صدق عقيدة الصلب و الفداء، و يترتب على ذلك عدم الاعتقاد بتوريث خطيئة آدم u لذريته من بعده، التي صاغ النصارى من أجلها فكرة الصلب والفداء.

ثانياً- مسألة صلب المسيح - u - في القرآن الكريم والسنة .

القرآن الكريم ذكر قصة الصلب، ورد عليها بإيجاز،فقال e :﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَـسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَـكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًـا وَإِنْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ إِلَّـا لَيُـؤْمِنَنَّ بِـهِ قَبْـلَ مَوْتِـهِ وَيَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يَكُـونُ عَلَـيْهِمْ شَهِيدًا﴾(النساء:157ـــ159).

فلقد زعم أَعْدَاءُ اللَّهِ وافتَخَرُوا بِقَتْلِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، ولكـن الله e أبطل زعمهم، وأخبر أن عِيسَى لَمْ يَمُتْ وَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(22) .

روى ابن كثير بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، فَخَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِي الْبَيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يَعْنِي فَخَرَجَ عِيـسَى مِـنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِـي، قَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلَ مَكَانِي وَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟، فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عليهم؟ فقام الشَّابُّ، أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ ذَاكَ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَـبَهُ عِيـسَى وَرُفِـعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الـشَّبَهَ، فَقَتَلُـوهُ ثُـمَّ صَلَبُوهُ، فَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلاثَ فِرَقٍ. فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ اللَّهُ فينا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، فَأولئك الْيَعْقُوبِيَّةُ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فينا ابْنٌ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُـمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَهَؤُلاءِ النَّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّـهُ إِلَيْهِ وأولئك الْمُسْلِمُونَ. فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الإِسْلامُ طَامِسًا حَتَّـى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."(23)، وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُـمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فيقتلَ مَكَانِي، وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟ فصلَبُوا رَجُلاً غَيْـرَ عِيـسَى (يَحْـسَبُونَهُ) إِيَّاهُ.(24) .

نزول عيسى آخر الزمان:

إن نزول عيسى- u - آخر الزمان؛ لدليل على حياته ورفع الله e إليه، ونجاتــه مــن كيد اليهود، روى البخاري أَبَي هُرَيْرَةَ e قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - r - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِــكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِــيضَ الْمَــالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْــرَءُوا إِنْ e شِئْتُمْ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)(25) .

فعيسى u حي في السماء، وهو مقيم هناك حتى ينزل إلى الأرض ويقتــل الــدجال، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(26)، فحياة عيسى u _ورفعه_ إلى السماء ثابتة، وأكــد ذلــك حديث الإسراء(ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ قَالَ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ) (27).

وفي قوله تعالى:﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ورد عن محمد بن علي بن أبي طالب قال:" ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره، ثم يقال: يا عدو الله إن عيسى: روح الله وكلمته، كذبت على الله وزعمت أنه الله، إن عيسى لم يمت، وإنــه رفع إلى السماء، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة، فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به"(28).

وإن من يقول بإماتة الله لعيسى حين كاد له اليهود إما أن يعترف بنزول عيسى u آخر الزمان عملا بما ورد من الأحاديث الصحيحة في ذلك، وإما أن ينكر نزوله، فإن اعترف به لزمه أن يثبت لعيسى موتا ثم حياة في الدنيا، ثم موتا عند الكيد والرفع ثم حياة ثم موتا بعد النزول ثــم حياة عند البعث، وهذا مخالف بلا دليل لقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(سورة البقرة : 28)، ولقوله تعالى:﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَــا اثْنَتَــيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾(غافر :11)، وإن أنكر نزولــه بعــد رفعه كان رادّاً للأحاديث الصحيحة المتلقاة بالقبول عند علماء المسلمين، الشاهدة شهادة صــريحة بنزوله ودعوته إلى الحق وحكمه به، وقتله الخنزير وكسره الصليب ،و...، ما ثبت من أحوالــه بعد نزوله، وكلا الأمرين لا مخلص منه إلا بالقول بما قال به **أهل السنة والجماعة من إنجاء الله عيسى من كيد اليهود برفعه إليه بدنا وروحا، ثم إنزاله آخر الزمان حكما عدلا.**(29) .

وجمهور العلماء على أن الله e رفع عيسى إليه بجسده وروحه لا بروحه فقــط، قــال بعض العلماء : والجمهور على أن عيسى رفع حيا من غير موت ولا غفوة بجسده وروحه إلــى السماء، والخصوصية له u هي في رفعه بجسده وبقائه فيها إلى الأمر المقدر له (30).

مما سبق يتضح أن عيسى u لم يُصلب ولم يُقتل، بل رفعــه الله e إليــه، وإن الــذين اختلفوا في أمره هم ممن لم يشهد ذلك الحوار بين عيسى u وتلاميذه من حوله، وتمثــل ذلــك عبر التاريخ في فرقة اليعقوبية والنسطورية، وواصل تلاميذ المسيح u طــريقهم داعــين إلــى وحدانية الله e، وبشرية عيسى u ، ورفعه إلى السماء، واستمرت تلك الدعوة حتى نهاية القــرن الرابع للميلاد، بعد مجمع القسطنطينية الذي تم فيه بلورة عقيدة التثليث وتم التركيــز فيــه علــى مفهوم الخطيئة و الصلب و التثليث وغيرها من عقائد النصارى المنحرفة!.

مما سبق من ذكر حال عيسى u ورفعه ثم نزوله آخر الزمان يدل دلالة واضحة على أن عيسى _ u _ بريء مما زعمه النصارى من صلب وقتل على الصليب تكفيراً عن خطيئــة آدم، مما يبطل أيضاً الفلسفة و الأساس الذي قامت عليه المسيحية في مفهوم خطيئة آدم وتوريثها لذريته من بعده، وبذلك يتضح للقارئ كذب وافتراء اليهود والنصارى على آدم u في خطيئتــه التي وقع فيها و غفرها الله U له بدون كل الخرافات والأساطير التي مــلأت صــفات التــوراة والإنجيل.

الخاتمة

فيها أهم نتائج البحث:

1- تناقض التوراة والأناجيل حول خطيئة آدم توريثها لذريته من بعده؛ يدل دلالةً واضحة علــى بطلان ذلك المفهوم.

2- نصوص التوراة والإنجيل والقرآن تتفق على أن الابن لا يحمل ذنب الأب أو العكــس، ممــا يؤكد بطلن مفهوم توريث خطيئة آدم u عند النصارى.

3- التناقض بين نصوص الكتاب المقدس يدل بوضوح على تحريف هذا الكتاب.

4- يتبع بطلان مفهوم توريث الخطيئة بطلان عقيدة الصلب؛ لأن مفهوم توريث الخطيئــة هــو الأساس الذي قامت عليه قصة صلب المسيح.

5- الصورة الواضحة والنقية حول آدم u وخطيئته فصّل فيها القرآن الكريم وذكرها دون لــبس أو غموض، كما في التوراة والأناجيل.

6- عيسى - u - بشرٌ ورسولٌ لم يُصلب، ولم يُقتل، بل رفعه الله U إلـــي الــسماء بروحــه وجسده، وسينزل آخر الزمان؛ ليكسر الصليب، في إشارة إلى بطــلان عقيــدة الــصلب التـــي ألصقوها بعيسى u .

7- رحمة الله -U- تتنافى مع مفاهيم الصلب والفداء والخطيئة.

هوامش البحث

1) انظر : علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة ، ص (645)، وانظـــر:شـــرح أصول الإيمان،القس أندراوس واطسون، والقـــس ابـــراهيم ســـعيد،دار الثقافـــة، القـــاهرة،ط4 ،ص107،112، 136، 146، وقاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، ط 10،ص344، 345.

(2) انظر كيفية وراثة الخطية في كتاب: مجموعة حقائق كتابية،برسوم ميخائيل،مطبعـــة كنيـــسة الإخوة بجزيرة بدران،1991م،188/2_209.

(3) انظر تفاصيل الخطية: شرح أصول الإيمان، ص 110ــ124، و عقيدتنا اللاهوتية،أديسون ليتش، ترجمة: القس فهيم عزيز،دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط 2، ص42_50.

(4) قيامة المسيح والأدلة على صدقها،عوض سمعان، المطبعـــة التجاريـــة الحديثـــة، الطبعـــة الثانية،ص 129.

(5) انظر:عقيدتنا اللاهوتية، ص64_73.

(6) إيماني ،القس إلياس مقار،دار الثقافة، القاهرة،الطبعة الثالثة، ص388.

(7) إيماني، إلياس مقار،ص 410.

(8) وانظر تفاصيل مفهوم الخطيئة في كتاب:كيف تنتفع بكفارة المسيح، عوض ســـمعان،ص 5 ومابعدها.

(9) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها،ح 4929.

(10) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هــ - 2000م، 1/ 544.

(11) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن 1/ 543ــ 546 .

(12) جامع البيان في تأويل القرآن 1/ 546.

(13) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن1/ 543ــ 546.

(14) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2، 1420هـ - 1999م 3/ 399.
(15) جامع البيان في تأويل القرآن1/ 546 بتصرف.
(16) صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب تحاج آدم و موسى عند الله ـ ح 6124.
(17) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب حجاج آدم و موسى عليهما السلام ـ ح 4795.
(18) صحيح البخاري،كتاب الجنائز،باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه، ح 1271.
(19) صحيح البخاري، كتاب الوصايا،باب هل يدخل النساء والولد الأقارب،ح 2548 .
(20) حول مسألة الصلب راجع كتاب: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة.
(21) انظر: مسألة صلب المسيح،ص 15.
(22) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 – 1419ه ، 4/ 1110.
(23) تفسير ابن كثير 2/ 450.
(24) المرجع السابق، وانظر: تفسير الطبري 9 / 368.
(25) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم **u** ،ح 3192.
(26) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415هـ،(ج 4 / ص 303)
(27) صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب الإسراء برسول الله **r** ،ح 237.
(28) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، ودار القرآن الكريم بيروت، ط1401،3هـ - 1981م ،(ص: 280).
(29) فتاوى اللجنة الدائمة ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء_ الرياض، (3/ 304، 305)
(30) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ،ط1997،1م، 1 / 1130.